Route Educational & Social Science Journal
Volume 7 (1); January 2020

Artical History

Received	Accepted	Available Online
30.12.2019	21.01.2020	31.01..2020.

IBN AL-ADIM , HISTORIAN OF THE LEVANT AND A METHODOLOGY IN HISTORICAL WRITING

Sahar Mahdi AHMED[1]

Abstract

The research entitled “Ibn Al-Adeem, a historian of the Levant, and his approach of historical writing” is a summary of an important period of Islamic state history. Ibn Al-Adeem was known as an encyclopedic person and he deserved this title for he was versatile in his writing, life style and duties. He was a proficient politician of great political abilities. He was sent by the embassies to different countries due to his popularity and good reputation. Thus, he was welcomed wherever he went. Because of his wide knowledge of many fields, his subjects varied into different types like political, social and economic history. His books represent an elegant and varied collection of interesting topics that added him an encyclopedic quality, a quality that he deserved because of his talents. So, he was a politician, judge, writer, historian, poet and educator. Ibn Al-Adeem’s books will continue to provide the historical library with all types of arts worthy of study and research. I hope I have succeeded in highlighting an aspect of this legacy of valuable information and may Allah grants success.
Keywords: Ibn Al-Adeem, historian of the Levant, aleppo.

ابن العديم مؤرخ الشام ومنهجه في الكتابة التاريخية

المدرس الدكتور سحر مهدي أحمد ـ جامعة البصرة ـكلية التربية بنات

الملخص

يعد بحث " ابن العديم مؤرخ الشام ومنهجه في الكتابة التاريخية " , ملخص لفترة مهمة من تاريخ الدولة الاسلامية , اذ اطلق عليها شخصية موسوعية , واستحق اللقب بجدارة , اي انه لم يكن ذا اتجاه واحد في كتاباته , ولا حتى في نمط حياته والمهام التي اوكلت اليه , فهو السياسي البارع الذي مارس السياسة بمقدرة ومهارة , وارسل

[1] Lecturer Dr .University of Basrah ,saharalnagafi702@gmail.com.

بسفارات الى مختلف البلاد لما كان يتمتع بشعبية وسمعة طيبة جعلته محط ترحاب في البلاد التي يذهب اليها , علاوة على ما تمتع به من علم نافذ واطلاع على مجالات متنوعة , فجاءت مواضيعه متنوعة شملت التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي , وجاءت كتبه تشكيلة انيقة شاملة لمواضيع مشوقة اضفت عليه صفة الموسوعية , واستحق هذا اللقب لما امتلكه من مواهب , فكان السياسي والقاضي والاديب والمؤرخ والشاعر والمربي .

وستظل كتبه ترفد المكتبة التاريخية بكل انواع الفنون المشوقة والجديرة بالدراسة والبحث , وارجو ان اكون وفقت بتسليط الضوء على جانب من هذا الارث الغني بالمعلومات القيمة , ومن الله التوفيق .

الكلمات المفتاحية : ابن العديم , مؤرخ الشام , حلب , بلاد الشام .

المدخل :

تسلط الدراسة الضوء على شخصية من اشهر شخصيات القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وهو مؤرخ الشام ابن العديم الذي ينتمي الى اسرة لها مكانة علمية وسياسية وصلات واسعة مع ملوك وامراء ذلك العصر , اذ مارس السياسة والتدريس والتاليف وجاءت كتبه متنوعة العلوم بحيث اغنت المكتبة التأريخية بتدوين عصر مهم عصفت به احداث جسيمة من تحديات وصراعات داخلية وخارجية بدءاً من الحروب الصليبية حتى الاجتياح المغولي وما خلفه من دمار وخراب لاجزاء واسعة من الدولة الاسلامية كل هذه الاحداث أرخ لها ابن العديم بدقة وموضوعية وشمولية بأسلوبه المبدع فجاءت كتبه لتدوين وتوثيق لتلك الأحداث , وهذه المؤلفات ظلت محل دراسة للباحثين المعاصرين على مر الاجيال لانها ثروة تأريخية وأدبية زاخرة بالنصوص التي تستحق الدراسة والتدقيق في ثناياها لكشف خفايا ومفاجئات لم يرفع الستار عنها لحد الآن .

ابن العديم حياته واسرته :

هو عمر بن احمد العقيلي . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[5]). بن ابي الفضل هبة الله بن ابي غانم محمد بن هبة الله بن قاضي حلب ابي الحسن احمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله محمد بن ابي جرادة . (الذهبي , 2005 , مج/14 , ص[206]). صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . (ياقوت , 1980 , ج/16, ص[5]). وينسب الى ربيعة بن عقيل احدى قبائل عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن

قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . (ياقوت , 1980 , ج/16 , ص[5]) . الحلبي الحنفي ابو القاسم بن العديم (ابن كثير , 2005 , ج/13 , ص[774]) .

اما سبب تسميته بابن العديم فيذكر عندما سأله ياقوت لم سميتم ببني العديم اجابه هو اسم محدث لم يكن ابائه القدماء يعرفون بهذا الاسم . (الحموي , 1980 , ج/16 , ص[6]) .

ينتمي ابن العديم الى اسرة بني جرادة التي هاجر رئيسها مع سائر افراد قبيلة عقيل في القرن (الثالث الهجري / التاسع الميلادي) , بعد وقوع وباء الطاعون في البصرة العراقية فهاجر الى حلب ومارس اجداده التجارة بها . (عبد الله , 1991 ,ص[123]) . واصبح بيت ابي جرادة بيت مشهور في حلب ادباء وشعراء وفقهاء وقضاة يتوارثون الفضل كابرا عن كابر . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[5]) .

اما ولادته فقد اختلف المؤرخون بها اذ ذكرت مصادر مختلفة ان وفاته كانت سنة (586 هـ / 1191م) . (ابن كثير , 2005 , ج/13 , ص[3774] , وابن تعزى بردى , 2005 , ج/7 , ص[209]) .

اما المصادر الاخرى فذكرت ولادته كانت سنة (588 هـ / 1193 م) . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[5]) .في حين الذهبي ذكر تاريخين لولادته (583 هـ / 1188 م او 588 هـ/1192م). (2005 , مج/14 , ص[206]) . وابن العماد ذكر ان ولادته كانت لبضع سنين وثمانين ولم يحدد سنة الولادة واكتفى بذكر هذه العبارة . (ينظر ابن العماد الحنبلي , 1991 , ج/7 , ص[525]) .

اما اسرته فقد فصلها ياقوت الحموي في كتابه وذكر اجداده واحداً واحداً كلهم قضاة حلب وهم حنفيون . (1980 , ج/16 , ص[36]) . فقد كان ابوه ابو الحسن يخطب بالقلعة بحلب على ايام نور الدين محمود بن زنكي (ت 569 هـ / 1174 م) , ثم ولي الخزانة في ايام ولده الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين (ت 576 هـ / 1181 م) , الى ان عرض الفقهاء على اخيه فامتنع فقلده القاضي المنصب بحلب واعمالها سنة 575 هـ / 1180 م) . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[35]) .وظل في منصبه الى ان عزل من القضاء سنة 578 هـ / 1183 م) لان الدولة شافعية اصبحت, فاستأذن الى الحج ومات سنة (613 هـ / 1215 م) . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[36]) .

وبالعودة الى ابن العديم واسرته فقد تزوج مرتان الزوجة الاولى من اعيان اهل حلب طلقها ليتزوج بابنة الشيخ بهاء الدين ابي القاسم عبد المجيد المعروف بابن العجمي وهو شيخ اصحاب الشافعي واعظم اهل حلب منزلة وقدراً وجاهاً واصبح له ثلاث اولاد وبنت واحدة كلهم ذوي شأن في العلم . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[43]) . ونذكر ابنه احمد الذي سمع كتاب بغية الطلب وقام باستدراك بعض المواد

التي حالت المنية دون تدوينها في كتابه . (ابن العديم , 1987 , ج/1 , ص[16]) . اذ حرص ابن العديم ان ينالوا ارقى تعليم ليبلغوا ما بلغه هو واجداده من مكانة في العلم , وساعده على ذلك ثراءه الفاحش اذ كان له املاك ونعم كبيرة وامتلك عبيد وآماء وخيل ودواب , وقد اشترى بعد موت ابيه داراً كانت لاجداده قديما بثلاثين الف درهم . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[54]) .

اما شيوخه الذين استقى منهم علومه ومعارفه فقد سمع الحديث من جماعة اهل حلب والواردين عليها ومنهم الشيخ افتخار الدين عبد المطلب الهاشمي . (ابن العديم , 2010 , ص[8]) . ونتيجة لرحلاته العلمية اذ انه زار الموصل والتقى بالشيخ ابو محمد المعافي بن اسماعيل بن الحسين بن ابي السنان (ت 630 هـ / 1232 م) وكان هذا الشيخ مصدراً لابن العديم عن بعض علماء الموصل , والتقى ايضا بالموصل بالشيخ اسماعيل بن ابي البركات بن منصور الموصلي الربعي (ت 624 هـ / 1226 م) اذ سمع منه بعض احاديث الرسول صل الله عليه واله وسلم . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[57]) . ورحل كذلك الى بيت المقدس مرتين , والتقى بها مشايخ , وزار دمشق ايضا والتقى بشيوخ هناك واخذ منهم . (الطباخ , 1988 , ج/4 , ص[446]) .

واضافة الى الرحلات العلمية التي قام بها ابن العديم ولقائه بشيوخ عدة واخذ العلم منهم كان والده يحثه على الكتابة لان خطه لم يكن بالجيد الى ان اتقن الخط . (الطباخ , 1988 , ج/4 , ص[446]) . وكتب مصحفاً بخطه واهداها الى السلطان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل وكتب معها رقعة بالذهب . (ابن العديم , 2010 , ص[17]) . وعلاوة على ذلك كان اذا توجه الى بلد من البلدان لغرض علمي او سياسي اقبل عليه الادباء والامراء يستقبلونه ويحتفون به , وكل منهم يطلب اليه ان يكتب له على رقعة من الرقاع او على غلاف الديوان من الشعر ابياتا بخطه البديع ليفاخر بانه ظفر من ابن العديم بنسخة من خطه . (كمال , 2003 , ص[35]) .

الأحوال العامة في عصر ابن العديم :

عاش ابن العديم في حدود القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي , وتعد هذه الفترة زاخرة بالاحداث التاريخية المهمة , اذ عاصر دولتين وهما الدولة الايوبية والدولة المملوكية واللتين حكمتا بلاد الشام ومصر مدة تقرب من ثلاث قرون ونصف (567 – 922 هـ /1171 – 1516 م) , وشغلتا اهمية بالغة في تاريخ الامة الاسلامية لما حققته من صمود وانتصار على اكبر خطرين هددا قلب العالم الاسلامي وهما الخطر الصليبي والخطر المغولي اللذين استهدفا ضرب الاسلام والمسلمين , واتخذت من بلاد الشام المسرح الرئيسي فكان على هاتين الدولتين ان تنهضا بمسؤولية الدفاع

عن البلاد والعباد ضد هذا الخطر النابع من الغرب , فضلا عن خطر اخر أتى من الشرق وتمثل في غزوات التتار الوثنيين الذين دهموا بلاد الشام في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حتى وصلوا الى فلسطين هذا من الناحية الخارجية. (قاسم , 1987 , مج/3 , ص[244]) .

اما من الناحية الداخلية فقد شهد العصر الايوبي صراعات داخلية , وتمثلت خاصة بعد وفاة صلاح الدين الايوبي (ت589 هـ / 1193 م) , اذ حصل نزاع بين ابنائه فكل ابن من ابنائه انتزع جزء ضمه اليه فمثلا اخذ الملك الافضل نور الدين علي (589 – 592 هـ / 1193 – 1196 م) دمشق والساحل وبيت المقدس وبعلبك وبانياس , اما الملك الظاهر غازي (589 – 613 هـ / 1193 – 1215 م) فاخذ حلب وشمال الشام وباقي الامارات قسمت بين اولاد واخوان صلاح الدين . (عاشور , 1983 , ص[68]) .

ونتيجة لذلك ظهرت عصبيات اعتمد كل حاكم فيه على عصبية عسكرية ارتبطت به ونسبت اليه وكرست ولاءها له , وهذا كان من اسباب ظهور الاقطاع العسكري وتطويره والتوسع في تطبيقه طوال عصري الايوبي والمملوكي . (قاسم , 1987 , مج/3 , ص[244]) . وبعد ان تمكن المماليك ان يحكموا بلاد الشام ومصر فقد استطاعوا ان يطردوا الصليبيين من بلاد الشام , اما الغزو المغولي فقد استمر لبلاد الشام فترة طويلة وعلى شكل موجات متتابعة تفصلها فترات زمنية , اذ هاجموا بلاد الشام التي كانت ضعيفة ومقسمة بين عدد كبير من الحكام . (حمادة , 1986 , ص[72]) .

وجاءت النهاية عندما شارك المغول والصليبيين في حصار حلب , ونصبوا حولها عشرين منجنيقا الى ان اضطرت التسليم مع قلعتها في سنة 658 هـ / 1260 م , واستبيحت سبعة ايام تعرضت خلالها للمذابح . (ابن الوردي , 1996 , ج/2 , ص[197] , شبارو , 1994 , ص[60]) . وقتل الملك الناصر صاحب الشام على يد هولاكو بعد ان اعطاه الامان وكان يجلس معه الى ان بلغ هولاكو ان عساكر مصر خرجت الى الشام وكسرت عساكره وقتل اكثر التتار واسر الباقين فأمر هولاكو بقتل الملك الناصر واخوه الملك الظاهر وجميع من معهم من النساء والدواري . (بن العميد , 1974 , ص[54]) .

اما على الصعيد الحضاري فقد ساد الازدهار والعمران والتطور وعاشت الشام عصرها الذهبي في مجالات الثقافة والتعليم ونشطت الحركة الثقافية في المساجد والمدارس والزوايا والربط فكثر انشاء المدارس والمساجد وجعلت لنشر المعرفة والعلوم , وزاد الاهتمام بالاضرحة الفخمة ذات القباب بشكل خاص والحقوها في كثير من الاحيان بالمدارس والمساجد . (العبادي , 1995 , ص[94]) .

ونشطت كذلك الحركة الادبية في عصر الايوبيين , اذ نشط الادب والنثر واصبح التفنن في السجع والمبالغة في التنمق , وظهرت كتب موسوعية لمؤرخين افذاذ شملت اخبار الدولة الاسلامية , واتجه اخرون نحو شرح تراجم العظماء وتدوين كافة مجالات الحياة . (عاشور , 1983 , ص[135-136]) . امثال ابو شامة (ت665 هـ / 1267 م) , صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ومؤرخنا مؤرخ الشام الذي نحن بصدد الحديث عنه , واخرون لا يتسع الوقت للحديث عنهم , ونتيجة لذلك حرص السلاطين على استمالة واسترضاء العلماء ووقروهم وشملوهم بالمناصب الدينية والادارية الرفيعة في الدولة للاستفادة من خبراتهم المختلفة واصبحوا الواجهة للدولة وخير مثال ابن العديم مؤرخنا الذي نتناوله في هذا البحث .

مكانته السياسية والعلمية :

علمنا مما تقدم ان ابن العديم كان ينتمي الى بيت ابي جرادة وهي اسرة تمتعت باثراء الحياة العلمية والسياسية في حلب , اذ كان اغلب افرادها من علماء وفقهاء ومحدثون وقضاة وشعراء يتوارثون الفضل والمناصب الرفيعة , وتحديداً معظم اجداد ابن العديم ولوا قضاء حلب واعمالها , وكان نتيجة لذلك ان ابن العديم ورث حب العلم وابدع في العلوم المختلفة وفاق ابناء عصره معرفة وتصنيفا وذاع صيته حتى بلغ ملوك وحكام عصره فكانت له منزلة رفيعة عندهم وكانوا يجلونه ويقدرونه واوكلوا له مهام متعددة وهذا يعود بالطبع الى العناية التي اولاها له ابوه من حثه على التعليم ورافقه في رحلاته الى بلدان متعددة لنهل العلم من شيوخ اجلاء . (ينظر: ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[57] والطباخ , 1988 , ج/4 , ص[446]) .

واذا علمنا ان ابن العديم عاصر ثلاثة من ملوك حلب وهم الملك الظاهر غازي[1] (ت 613 هـ / 1205 م) , والملك العزيز بن الملك الظاهر[2] (ت 634 هـ / 1237 م) , والملك الناصر يوسف (ت 658 هـ / 1260 م) .

ولابن العديم مواقف وعلاقات مع ملوك عصره , اذ كان الملك الظاهر غازي كثير الاكرام له . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[43]) .

وصنف له كتاب (الدراري في ذكر الذراري) جمعه له وقدمه اليه يوم ولد ولده الملك العزيز . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[45]) .

والرواية الاخرى التي ذكرها ابن العديم من انه كان يرسل الى ملوك دول انه سير من حلب في الرابع من شوال سنة خمسة وثلاثين وستمائة الى بلاد الروم لعقد الوصلة

[1] هو غازي بن السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي , صاحب حلب يكنى ابو منصور ويلقب غياث الدين (ابن الفرات , 1967 , ج/5 , ص[5]) .

[2] صاحب مدينة حلب , لما اشتدت علة ابوه عهد بالملك له وكان عمره ثلاثة سنين وكان له ابن اكبر منه ولكن هذا الصغير كان من زوجته ابنة عمه الملك العادل ايوب صاحب مصر ودمشق ليبقي عمه على البلاد كلها ولا ينازعه فيها . (ابن الاثير , 1996 , مج/12 , ص[313]) .

بين الملك الناصر والسلطان غياث الدين كيخسرو (ت 644 هـ / 1246 م) على اخت السلطان كيخسرو وكيف استقبله غياث الدين واجتمع به . (ابن العديم , 1954 , ج/2 , ص[495]) . وهذه المهمة لم تكن الوحيدة التي قام بها ابن العديم ولكن تبعها رحلات اخرى , اذ سير سنة (648 هـ / 1250 م) بامر الملك الناصر يوسف الى الديوان العزيز ببغداد وجهز بالهدايا , واخرج الى لقائه موكب من الديوان العزيزي[1] , مجلجاً بخادمين من خدم الدار العزيزة , (النويري , 2004 , ج/19 , ص[239]) . وحضر في اليوم الثالث من قدومه دار الوزير وادى رسالته وعرض الهدايا , ثم خطب الرسول خطبة بليغة من انشائه . (الغساني , 1975 , ج/1 , ص[577]).

وتكررت هذه الرحلات السياسية ففي سنة اربع وخمسون وستمائة للهجرة توجه ابن العديم من قبل الملك الناصر مرة اخرى الى الخليفة المستعصم العباسي (640-656 هـ / 1242 – 1258 م) يطلب خلعة من الخليفة الى الناصر , ولكنه لم يحصل على الخلعة واخبره الخليفة المستعصم ان الخلعة عندي في وقت اخر , اما هذا الوقت فلا يمكن اعطاءها ورجع ابن العديم بدون خلعة . (ابو الفدا , بلات , ج/3 , ص[230]).

وظل ابن العديم يرتقي في المناصب السياسية حتى انه ناب في سلطنة دمشق في زمن الملك الناصر يوسف . (اليافعي , 1997 , ج/4 , ص[159]) . وعلاوة على مكانته السياسية فقد كانت له مكانة في تولي مناصب ادارية مهمة فقد ولي القضاء بمصر واصبح قاضي القضاة الحنفية . (السيوطي , 2007 م , ج/1 , ص[436]) . وهذا حصل عندما هاجر الى مصر واستقر بها بعد دمار حلب على يد المغول .

واضافة الى هذه المكانة المرموقة التي تمتع بها فكان له دوراً علمياً وتربوياً لا يقل اهمية عن الدور السياسي والديني الذي مارسه خلال حياته فقد اوكل له مهام التدريس في مدارس لها مكانة رفيعة منها مدرسة شاذ بخت[2] , التي تولى بها التدريس سنة عشرة وستمائة للهجرة وكان عمره ثمان وعشرون سنة . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/16 , ص[44]) .ودرس كذلك في المدرسة النورية المدعوة بمدرسة الحلاويين. (ابن العديم , 2010 , ص[16]) .

ولم يقتصر على التدريس بهذه المدارس ولكن كان له دوراً في انشاء مدارس ومؤسسات تعليمية ومنها (المدرسة العديمية) والتي سميت باسمه وانشأت بحلب وهي تقع خارج باب النيرب انشأها وبنى الى جوارها تربة وجوسقاً وبستاناً , وابتدأ في

[1] وهو ديوان الخلافة ببغداد والخليفة في تلك الايام هو المستعصم بالله (النويري , 2004 م , ج/19 , هامش ص[239]) .
[2] المدرسة الشاذبختية الحنفية التي بظاهر حلب انشأها الامير جمال الدين شاذبخت الخادم الهندي الاتابكي سنة 589 هـ وكانت تدرس الفقه الحنفي وتقع في شمال حلب في مكان يعرف بمشهد الزرازير , وقد هدمت في القرن التاسع الهجري واندثرت . (الطباخ , 1988 , ج/4 , ص[302]) .

عمارتها سنة 639 هـ /1241 م وانتهى من بناءها سنة 649 هـ / 1251 م . (الطباخ , 1989 , ج/4 , ص[460]).

مما تقدم نرى ان ابن العديم ترك اثراً بارزاً ليس فقط في الحياة السياسية وما ساهم بها من خلال رحلاته المتنوعة الى بلدان مختلفة وما كان يلاقيه من حفاوة وترحاب لما اشتهر به من رزانة العقل ورجاحة الفكر بل ساهم في الحياة الاجتماعية والفكرية وترك اثراً بارزاً في عصره والعصور التي تلته .

منهجه في الكتابة التاريخية :

ترك ابن العديم ثروة كبيرة من الكتب التي الفها وكتبها بخط يده اذ كان خطه في غاية الحسن . (ابن العماد , 1991 , ج/7 , ص[525]) . وشملت كتبه مواضيع جامعة لفنون من العلم متنوعة. (الذهبي , 2005 , مج/14 , ص[306]) . أرخت لفترة مهمة من تاريخ الدولة الاسلامية , وشمل هذا التدوين نثراً او شعراً والذي امتاز به ابن العديم . وعلى الرغم من تعرض معظمها للضياع عند اجتياح المغول حلب ودمارها لكن وصلنا منها الكثير وحاز على اهتمام المختصين بها وشرعوا الى تحقيقها ودراستها ونسبتها اليه في بعض الاحيان اذ تطلب الامر ذلك .

وبالرجوع لاهم هذه المؤلفات التي ذاع صيتها واشتهر بها ابن العديم واصبحت مرادفة لشهرته هو كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) والذي ادركته المنية قبل اكمال تبييضه . (الكتبي , 1997 , ج/3 , ص[126]) . جمع فيه من اعيانها وعلمائها على الترتيب الابجدي للاسماء . (حاجي خليفة , 1941 , ج/1 , ص[191]) . جمعها في عشرة مجلدات بددها الغزو المغولي . (بروكلمان , بلات , ج/6 , ص[76]) .

وكتاب البغية من اهم كتب ابن العديم تكلم عن حلب منذ الفتح الاسلامي حتى عصره وترجم فيه لكل من سكنها او مر بها من الاعلام والاعيان , وترجم فيه للعالم والاديب والمؤرخ والحاكم , واعتمد في غالبيته على مصادر مكتوبة سواء اكانت جغرافية ام تاريخية او ادبية , وكذلك شفهية تلقاها من شيوخه الذين التقاهم سواء في حلب او البلاد التي زارها وهكذا تنوعت مصادر تراجمه واصبحت مصدراً للمؤرخين الذين جاءوا بعده . (العبايجي , 2009 م , ص[35-36]) .

واستخدم في تراجمه طريقة الحروف الهجائية (أ , ب , ت , ث ..... الخ) التزمه في الاسم الاول ثم في الاباء والاجداد حتى اخر سياقة النسب ثم يلحقه بعد الانتهاء من الاسماء المكتملة بالترجمة لمن يعرف والده بالكنية ((فلان بن ابي فلان)) واخيرا الترجمة لمن لم يقف من اسمه الا على الاسم الاول متبوعا بالشهرة . (الروايضة , 2017 , ص[47-48]) .

اما تراجم الملوك والامراء والحكام والقادة فقد تتبع ظروف عصورهم السياسية وبيان مشاركتهم في الاحداث الكائنة لعهدهم وما وقع في اخبارهم وسيرهم من وقائع ومجريات . (الروايضة , 2017 , ص[48]). ويقترب ابن العديم كثيرا في منهجه من طريقة ابن الخطيب البغدادي (ت 463 هـ / 1070 م) في كتابه (تاريخ مدينة بغداد) . (الروايضة , 2017 , ص[46]) . ويختلف عن استاذه ابن عساكر (ت 571 هـ / 1176 م) في كتابه (تاريخ مدينة دمشق) , كاختلاف مهنتيهما مع سيرة حياتهما فابن عساكر كان محدثا , وابن العديم كان سياسيا وريث اسرة ارستقراطية جمعت بين العلم والقضاء والحكم والسياسة والتجارة والنشاط الزراعي . (ابن العديم , 1987 , ج/1 , ص[7]) . ولكن ظهرت معالم الاتقان بين المؤرخين الثلاث في بعض الجوانب منها ما يتصل بالاطار العام للكتابة عن مدنهم : بغداد , دمشق , حلب من حيث مقدمة جغرافية لكل اقليم من هذه الاقاليم الضامة للمدينة . (الروايضة , 2017 , ص[46]) .

والشئ الاخر الذي نجده في كتاب ابن العديم بغية الطلب والذي هو نفسه اشار اليه صراحة هو استفادته من مصادر مسيحية لاخذ معلومات معينة اذ ذكر (قرأت في بعض تواريخ المسيحية) . (ابن العديم , 1987 , ج/1 , ص[213]) .وممكن هذه القراءة استفاد منها في ذكر كنائس واديرة حلب عندما تناولها في كتابه .

أما كتابه الاخر (زبدة الحلب من تاريخ حلب) فهو ملخص لكتاب البغية اذ يقول عنه ابن العديم (انه منتزع من تاريخي الكبير للشهباء المرتب على الحروف والاسماء) . (ابن العديم , 1997 , ج/1, ص[31]) . لم يقيد نفسه بتاريخ عهده , ووجود بعض الفوارق بين روايات الكتابين حول الخبر نفسه . (ابن العديم , 1997 , ج/1 , ص[21]) .

ويتناول كتابه زبدة الحلب الجزء الاول الذي حققه الدكتور سهيل زكار والذي يبدأ ببداية حلب حتى نهاية سنة سبع وخمسون واربعمائة للهجرة , ويحوي على اسم حلب وتاريخها منذ القدم وسبب تسميتها وملوكها وكتب الكتاب على شكل حوليات . (ينظر ابن العديم , 1997 , ج/1) . اما الجزء الثاني من الكتاب فقد حققه سامي الدهان وتناول حلب من سنة سبع وخمسون واربعمائة للهجرة حتى سنة تسع وستون وخمسمائة للهجرة , وسجل جميع الاحداث السياسية والحربية وحتى الاقتصادية .(ينظر ابن العديم , 1954 , ج/2 , ابن العجمي , 1996 , ج/1 , ص10) .

يبدأ كتابه بالحمد والصلاة على النبي الاكرم وتعريفه بالكتاب وما يحويه من ذكر لامراء حلب وولاتها وبناءها في لغة جميلة ومشوقة ومعرفا بالكتاب . (ابن العديم , 1997 , ج/1 , ص[31]) .

اما الكتاب الاخر (الدراري في ذكر الذراري) صنفه للملك الظاهر غازي (613 هـ / 1216 م) يوم ولد ولده الملك العزيز (ت 634 هـ / 1237 م) سنة 610 هـ 1213/ . (ياقوت الحموي , 1980 , ج/13 , ص[45]) . يعرفنا هذا الكتاب على اهمية

الاولاد وكيفية الاعتناء بهم من خلال الآية الكريمة والحديث الشريف والخبر والشعر وكثيرا ما يستخدم الحكايات الظريفة والنوادر الطريفة التي تعلي همم الرجال في تنشئة الابناء على اجمل واسمى الخصال وغرس في نفوسهم الامل وتعينهم على مضاعفة العمل من اجل الوصول الى انبل الغايات واسمى الدرجات . (ابن العديم , 1984 , ص[8]) .

يذكر في بداية الكتاب بعد الحمد لله الواحد الاحد , وكيف خلق الانسان من طين وزينه في الحياة بالمال والبنين ومن ثم الصلاة على الرسول الاكرم صل الله عليه واله وسلم . (ابن العديم , 1984 , ص[13]) . ويتألف هذا الكتاب من جزء واحد فقط يحوي على ثلاثة عشر باباً كل باب يحوي موضوع يخص تربية الاولاد والاعتناء بهم وكيفية التعامل معهم مستشهداً بروايات بين الخلفاء واولادهم عبر العصور , وصولاً الى الملك الظاهر الذي الف له هذا الكتاب بقوله (ومن احسن ما رصع به تاج النجباء ووسط به عقدالابناء ولد مولانا السلطان الملك العزيز الذي ملأ عينه قرة وقلبه مسرة والتهم بمعاني الامور قبل الفطام , فلعب بالرمح ورمى بالسهام ..... وكيف لا يكون كذلك ومولانا السلطان كافله ومربيه) . (ابن العديم , 1984 , ص[35]) . واستشهد بابيات شعر في وصفهما :

من يكن انجب في الناس بنوه فسليل المجد من انت ابوه .

(ابن العديم , 1984 , ص[36]) .

والكتاب الاخر لابن العديم (تذكرة ابن العديم)[1] , الذي حققه ابراهيم صالح ويعد في غاية الاهمية والنفاسة ويجمع بين الاحداث التاريخية ونوادر الاخبار الادبية وفرائد القصائد والاختيارات الشعرية ونوادر التراجم , ويستقي ذلك كله من مصادر كانت في مكتبة آل العديم بحلب , ثم ذهبت بها النكبات فبقي هذا الكتاب مصدراً لها , فكم من قصيدة نادرة لشعراء حلب لا نجدها في اي مصدر اخر مدونة فيه . (ابن العديم , 2010 , ص[22]) . والف ابن العديم هذا الكتاب بعد كتابه البغية لانه يتميز بالدقة والكمال وظهر بصورة انضج . (ابن العديم , 2010 , ص[23]) . وهذا التميز والدقة تعود لتطور النضج الفكري للمؤلف , والكتاب كله اشعار لابن العديم قالها في مناسبات متنوعة مرتبة على شكل قوافي , نذكر منها مثال واحد في قافية الميم لما قدم حاب من مصر بعد ان خربها التتار وتأسف عليها وانشد قصيدة طويلة[2] هذه بعض ابياتها :

هو الدهر لما تبنيه كفاك يهدم وان رمت انصافاً لديه فيظلم

[1] يذكر ان للتذكرة نسخة وحيدة تحتفظ بها دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (2042) وتقع في 205 ورقة . (ينظر ابن العديم , 2010 , كلمة المحقق).

[2] وهذه القصيدة تكشف بلا ريب التشكك بأن هذا الكتاب لابن العديم لان اصلاً هذه القصيدة مذكورة باكثر كتبه وكتب من ترجموا له بذكر مدينته حلب وما حل بها من خراب ودمار آبان الغزو المغولي لها سنة 657 هـ .

وعن حلب ما شئت قل من عجائب احل بها يا صاح ان كنت تعلم
غـــــــداة اتـــــــاهـــــا للـــــمنـيـــــة بغـــــتـــــــة
من المغل جيش كالسحاب عرمرم .
(ابن العديم , 2010 , ص[43])

وصنف كتاب (ضوء الصباح في الحث على السماح) اهداه للملك الاشرف (ت 635 هـ / 1237 م) . (الطباخ , 1989 , ج/4 , ص[447]) وكتاب (الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة) وكتاب اخر الفه (دفع الظلم والتجني عن ابي العلاء المعري) . (الزركلي , 2007 , ج/5 , ص[40]).

اما الكتاب الاخر الذي تناول مواضيع تختلف عن باقي كتبه هو كتاب (الوصلة الى الحبيب في الطيبات والطيب)[1] والذي حققه تشارلز بيري والذي حوى على عشر ابواب كلها تتناول التوابل والاطعمة المختلفة والمخللات والصابون والطيب . (ابن العديم , بلات , مقدمة المحقق) . وهو غريب وفريد من نوعه ويختلف عن باقي كتبه في الموضوعات التي تناولها وهذا الذي استنتجناه من دراسة كتبه المختلفة انها تحوي موضوعات متنوعة في شتى المجالات صاغها باسلوب جميل ومشوق تخللها الكثير من ابيات الشعر لتوثق الحادثة وتضفي لها الاناقة في التعبير والوصف .

وفاته :

توفي ابن العديم سنة 660 هـ / 1262 م . (الذهبي , 2005 , ج/14 , ص[307] , السيوطي , 2007 , ج/1 , ص[436] , ابن سباط , 1993 , ج/1 , ص[406]) , وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح جبل المقطم . (العيني , 1986 , ص[139] , ابن العماد , 1991 , ج/7 , ص[526]) .

وسبب وفاته في مصر لدمار حلب على يد المغول , اذ دمرت المدينة وقتل كل من فيها فهرب ابن العديم الى مصر ومات هناك , وزارها بعد الدمار وقال قصيدة طويلة منها هذه الابيات فلا مجال لذكرها هنا كاملة :

وعن حلب ما شئت قل من عجائب

احـــــل بها يا صـــــاح ان كـنـت تـــــعـــــلم

فـــيـــالـــــك مـــــن يـــــوم شـــــديد لغـــامـــه

وقـــد اصـــــبحت فـــــيـــــه المســـــاجد تهدم

[1] ذكر هذا الكتاب ايضا بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي في الجزء السادس ينظر (بروكلمان , بلات , ج/6 , ص[78]).

وقد درســـت تلك الـمـدارس وارتـمت

مصـافحها فـوق الثرى وهـي ضـــخم

ولكـــــــنـــمـــا الله فـــــي ذا مـــشـــيـئـــة

فـيـفـعـل فـيـنـا مـا يشـــــاء ويحكم .

(ابن الوردي , 1996 , ج/2 , ص[208]) .

قائمة المصادر :

1- ابن الاثير , ابو الحسن علي بن ابي المكرم , الشيباني (ت 630 هـ / 1233 م) ,(1996) , , الكامل في التاريخ , , دار صادر , بيروت .
2- ابن تغزى بردى , جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت 874 هـ / 1470 م) , (2005) , , النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , ط/2 , , دار الكتب والوثائق القومية , القاهرة .
3- حاجي خليفة , مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي (ت 1068 هـ / 1657 م) , (1941) , , كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون , صححه وطبعه/محمد شرف الدين , , دار احياء التراث العربي , بيروت .
4- الذهبي , شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1349 م) , (2005) , , تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , ط/1 , تحقيق/مصطفى عبد القادر عطا , , (دار الكتب العلمية , بيروت) .
5- ابن سباط , حمزة بن احمد بن عمر (ت 926 هـ / 1520 م) , (1993) , , , تاريخ ابن سباط , ط/1 , , طرابلس .
6- السيوطي , الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ /1505 م) (2007) , , حسن المحاظرة في اخبار مصر والقاهرة , ط/1 , تحقيق/علي محمد عمر , , مكتبة الخانجي , القاهرة .
7- الطباخ , محمد راغب الحلبي (ت 1370 هـ) , (1989) , , اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء , ط/2 , صححه وعلق عليه/محمد كمال , , منشورات دار القلم العربي , حلب .

8- ابن العجمي , سبط الحلبي (ت 884 هـ / 1430 م) , (1996) , , كنوز الذهب في تاريخ حلب , ط/1 , تحقيق/شوقي شعث فالح البكور .
- ابن العديم , كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة العقيلي (ت 660 هـ / 1262 م) ,
9- (1987) , , بغية الطلب في تاريخ حلب , حققه وقدم له/د. سهيل زكار , , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت .
10- (2010) , , تذكرة ابن العديم , ط/1 , عني بتحقيقه/ابراهيم صالح , , دار الكتب الوطنية , ابو ظبي .
11- (1984) , , الدراري في ذكر الذراري , ط/1 , حققه وعلق عليه / علاء عبد الوهاب محمد , , دار السلام للطباعة والنشر , القاهرة .
12- (1997) , , زبدة الحلب من تاريخ حلب , ط/1 , حققه/سهيل زكار , , دار الكتب العربية , دمشق .
13- (1982) , , الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب , تحقيق/تشارلز بيري , , المكتبة العربية , القاهرة .
14- ابن العماد الحنبلي , شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحـي الدمشقي (ت 1089 هـ / 1678 م) , (1991) , , شذرات الذهب في اخبار من ذهب , ط/1 , حققه وعلق عليه/محمود الارناؤوط , , دار بن كثير , دمشق , بيروت .
15- ابن العميد , المكين جرجس النصراني الكاتب (ت 672 هـ / 1273 م) , (1974) , , اخبار الايوبيين , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة .
16- العيني , بدر الدين محمود (ت 855 هـ 1451 م) , (1986) , , عقدة الجمان في تاريخ اهل الزمان , حققه ووضع حواشيه/د. محمد محمد امين , , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة .
17- الغساني , الملك الاشرف (ت 803 هـ /1401 م) , (1975) , , العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك , تحقيق/شاكر محمود عبد المنعم , , دار بيان , بغداد.
18- ابو الفدا , عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت 732 هـ / 1332 م) , (بلات) , , المختصر في اخبار البشر , , المطبعة الحسينية , مصر .
19- ابن الفرات , ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد الحنفي المصري (ت 807 هـ / 1405 م) , (1967) , , تاريخ ابن الفرات , حققه وعلق عليه/حسن محمد الشماع , , دار الطباعة الحديثة , البصرة .

20- الكتبي , محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت 764 هـ / 1363 م) , (1974) , , فوات الوفيات والذيل عليه , ط/1 , تحقيق/احسان عباس , , دار صادر , بيروت .
21- ابن كثير , عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774 هـ / 1373 م), (2005) , البداية والنهاية , , ط/1 , راجع نصوصه/د. سهيل زكار , , دار صادره بيروت.
22- النويري , شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري (ت 733 هـ / 1333 م) , (2004) , , نهاية الارب في فنون الادب , ط/1 , , دار الكتب العلمية , بيروت .
23- ابن الوردي , زين الدين عمر بن مظفر (ت 749 هـ / 1348 م) , (1996) , , تاريخ ابن الوردي , ط/1 , , دار الكتب العلمية , بيروت .
24- اليافعي , ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت 768 هـ / 1367 م) , (1977) , , مرآة الجنان وعبرة اليقضان , ط/1 , وضع حواشيه / خليل المنصور , , دار الكتب العلمية , بيروت .
25- ياقوت الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م) , (1980) , , معجم البلدان , ط/3 , , دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت .

المراجع الحديثة :

26- بروكلمان , كارل , (بلات) , , تاريخ الادب العربي , ط/2 , نقله الى العربية/السيد يعقوب بكر , , دار المعارف , القاهرة .
27- حمادة , محمد ماهر , (1986) , , وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي , ط/3 , , مؤسسة الرسالة , بيروت .
28- الزركلي , خير الدين , (2007) , , الاعلام , ط/17 , , دار العلم للملايين , بيروت .
29- شبارو , عصام محمد , (1994) , , السلاطين في الشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري (648-923 هـ / 1250-1517 م) , , دار النهضة العربية , بيروت .
30- عاشور , سعيد عبد الفتاح , (1983) , , مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك , , دار النهضة العربية , بيروت .

31- العبادي , احمد مختار , (1995) , , في تاريخ الايوبيين والمماليك , , دار النهضة العربية , بيروت .
32- عبد الله , يسري عبد الغني , (1991) , , معجم مؤرخي المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري , ط/1 , , دار الكتب العلمية , بيروت .
33- قاسم , عبده قاسم , (1987) , , اثر الحروب الصليبية في العالم العربي بعض مظاهر الحياة اليومية في عصر سلاطين المماليك , ط/1 , , الموسوعة العربية للدراسات والنشر , بيروت.

الدوريات :

34- الروايضة , المهدي عبد , (2017) , "اتجاهات الكتابة التاريخية في حلب ومنهج مؤرخها ابن العديم من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب", المجلة الاردنية للتاريخ والحضارة ,المجلد/11 , العدد/3 , 43 , 46 , 50 , 51 .
35- العبايجي , ميسون ذنون , (2009) , "بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم انموذجاً للصلات بين علماء الموصل وحلب في العصر الايوبي (579-658 هـ)" , مجلة دراسات موصلية , العدد/الثالث والعشرون , 35 , 36 .
36- كمال , محمد , (2003) , "نظرات من شعر كمال الدين بن العديم" , مجلة التراث العربي , العدد/89 , السنة/الثالثة والعشرون , 35 .